



الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن والاه، وبعد،

فقد كانت سوريا على مدار التاريخ شريكة لمصر في الدفاع عن المقدسات الإسلامية، وقد تزامن الفتح الإسلامي لبلاد الشام مع فتح مصر في عهد الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) ليكون الطرفان درع الحماية للمقدسات الإسلامية في مكة والمدينة وبيت المقدس.

ثم صارت (دمشق) بعد ذلك عاصمة الخلافة الأموية فترة طويلة من الزمان امتدت فيها الفتوحات الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وكانت سوريا مع مصر الدرع الحامي للأمة الإسلامية في صراعها مع الصليبيين والتنار، وفي العصر الحديث كانت مصر والشام محور المواجهة مع عصابات اليهود في حروب 48، 67، 73، ولو لا الخيانات والعمالة للطغمة الحاكمة في كلا البلدين ما كان للصهاينة وجود في الأرض المقدسة.

وإذا كانت مصر الآن قد تحررت من النظام الفاسد المستبد الخانع -الذى وصفه العدو الإسرائيلي نفسه بأنه كان (كنزاً استراتيجياً) للعصابة الصهيونية- وما زال النظام السوري الإجرامي القاتل لشعبه يجثم على أنفاس شعبنا السوري الأصيل، ولا شك أنه يمثل -كمثيله المصري السابق- الكنز الباقى لإسرائيل لحماية أنها ودعم احتلالها لأرضنا العربية المقدسة!

إن التاريخ لن ينسى لهذا النظام خياناته وجرائمها التي ترتب على تسليم (الجولان) لقمة سائفة للصهاينة في 1967.

بل إعلان سقوطها قبل أن تطأها أقدام اليهود وانسحاب الجيش السوري منها، وامتناعه عن تقديم العون للجيش الأردني مما أوقع الضفة الغربية والقدس الشرقية في أيدي اليهود، وكانت هذه الهزيمة المصطنعة هي الثمن للدفع بحافظ الأسد (وزير الدفاع السوري المهزوم) كي يكون رئيساً لسوريا لمدة ثلاثة عاماً، يجثم هو وزمرته الطائفية على أنفاس الشعب السوري الصامد، ويرتكب فيها أفظع المذابح؛ حيث قتل 18 ألفاً في حماة عام 1982.

ثم ينتقل الحكم لابنه (بشار) ليسيّر على نفس المنهج في تكبيل شعبه وإذلاله وإخضاعه للنفوذ الصهيوني.

ومطاردة كل الأحرار في داخل سوريا وخارجها، رغم سماحه للفلسطينيين بعض الحركة في سوريا ذرًا للرماد في العيون.

حتى كانت انتفاضة الشعب السوري البطل -في أحداث الربيع العربي- لتشهد سوريا من جديد أفعى الجرائم والمجازر يرتكبها النظام الخائن ضد المعارضين المسلمين، والذين يمثلون الآن كل الشعب السوري الحر.. شباباً وشيوخاً وأطفالاً.. رجالاً ونساءً ومدنيين، وشرفاء العسكريين (حيث كان الجيش في معظم حكمه على طائفته المنبوذة والملعونة على مدار التاريخ).

إننا نرى الآن كيف تُستخدم أسلحة الجيش الثقيلة. من طائرات ودبابات ومدافع وصواريخ في تدمير المدن الثائرة على رؤوس ساكنيها.. في حلب وحمص وحماة ودمشق.. أسلحة الجيش التي لم تطلق رصاصاً واحداً منذ هزيمة 1967 (45 عاماً كاملة).. تُستخدم الآن بكل ضراوة في قمع الشعب الحر الأعزل.

وفي نفس الوقت.. يُستخدم جيش آخر من الشبيحة (مثلاً بـلطجية مصر وبـلاطجة ليبيا) في ذبح المعارضين وانتهاك أعراضهم ونهب ممتلكاتهم وتدمير بيوتهم.. أطفال يذبحون بدماء باردة، بشرٌ يدفنون أحياء أو بعد حرقهم.. تعذيب وانتهاك لعشرات الآلاف من المعتقلين.. شبابٌ يجبرون على النطق بكلمة الكفر والسجود لصورة (بشار) فإذا رفضوا ذبحوا ذبح الشياه.. لقد وصل عدد الشهداء إلى ثلاثة ألفاً (من شباب وشيوخ ونساء وأطفال) وأضعاف هذا العدد من الجرحى والمصابين والمعاقين ومئات الآلاف من النازحين المهجرين المشردين في بقاع الأرض تحت سمع وبصر العالم المتحضّر، ولا زال هذا النظام العميل يزعم أنها أقلية مارقة، وهم يمثلون الشعب السوري الأصيل، بكل أطيافه وفصائله!!

ويظهر التواطؤ الدولي المفضوح -في الشرق والغرب على سواء- فالكل يخشى من انتصار الشعب السوري البطل.. خشية على الكيان الصهيوني الدخيل، والذي يقع بأكمله تحت هضبة الجولان، والكل يخشى من نجاح الثورة في سوريا؛ لأنها في هذه الحالة -بالتعاون مع ثورة مصر الأبية- ستغير موازين القوى في المنطقة بأسراها وستأذن بشرور فجر جديد للعالم العربي والإسلامي.

ولئن كانت الظروف عصيبة، والمؤامرات رهيبة ومتتشابكة، والتضحيات هائلة ومؤلمة، فإن سنن الله غلابة، وعقارب الساعة لن تعود للوراء أبداً، والدماء الزكية لن تذهب هدراً، بل هي الثمن الغالي للنصر القادم والذي تطل بشائره بعودة الشعب -كل الشعب السوري- إلى الله تعالى عودة خالصة مخلصة، وكلنا سمعنا ونسمع هتافه الصادق الصادر من أعماق المحنة (يا الله ما لنا غيرك يا الله)، ودرك أن هذه الاستغاثات الصادقة تستنزل رحمات الله وتأييده ونصره، وتشخذ قوى الأمة السورية وطاقاته، فلم تعد هناك مدينة ولا قرية في طول البلاد وعرضها إلا وتوحدت حول هذا الدعاء والنداء والاستغاثة بعد أن مرت بها في الماضي القريب دعاوى البعث والقطريّة وأكاذيب جبهات الصمود والتصدي!

إن ما يحدث في سوريا -من مجازر يشيب لهولها الولدان- توقف الشعوب العربية والإسلامية بأسراها، لتعلم حقيقة ما يُحاك لها من مؤامرات محلية وعالمية، وستدفع الجميع لدعم هذا الشعب الصامد البطل بكل ألوان الدعم المادي والمعنوي، مع اللجوء إلى الله تعالى.. رب الكون كله.. الجبار القهار المنتقم، وقد رأينا فعله وأياته ومعجزاته كيف نصرت المستضعفين وأبادت الجبارية في كل بلدان الربيع العربي في أشهر قلائل؛ إنها إرادة من الله سبحانه {كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبِنَا وَرَسُلُّنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة: 21]. **{أَذْنَ اللَّهِ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ \*** الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِعَضٍ لَهُدِمَتْ صَوَامِعٌ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا

وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْىٰ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الأنبياء : 39-41].

- مطلوب من كل الشعوب مدد العون - بكل ألوانه - إلى الشعب السوري الصامد البطل.
- مطلوب من كل الحكومات الوطنية المختلفة التأييد الدولي والتكافف، وإيصال العون إلى الشعب الصامد، ومقاطعة محاصرة النظام العميل لإسقاطه وتخلص الشعب السوري من ويلاته.
- مطلوب من كل العرب والمسلمين اللجوء إلى الله بصدق وإيجابيات.. لأنه صاحب الأمر كله {إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس 82].
- مطلوب من الشعب السوري البطل وحدة الصف ووحدة الهدف وصدق التوجه إلى الله، فإن نصر الله لا يتنزل إلا على صفي مترابط متماسك {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف 4]... وليتتبه إلى المؤامرات التي تهدف إلى تمزيقه أو انتهاز الفرصة لإعادة احتلاله بتدخل أجنبى عسكري طامع، وليوقن هذا الشعب البطل أن النصر آتٍ لا ريب فيه، وأن دماء رجاله ونسائه الأطهار لن تذهب هدرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، وإن غداً لناظره قريب..  
*(واللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)*

رابطة أدباء الشام

المصادر: